سومر

الجزء الأول والثانى - المجلد الثالث والأربعون

١٩٨٤

نظرة في عمارة الدور في الموصل

عبدالله أمين أغا
دائرة آثار ومتاحف المنطقة الشمالية

يعمد الكثير من الباحثين الى تثبيت قواعد واصول ثابتة لكل طراز عماري حتى إن كان الحال لا يستوجب ذلك . ويتقيدون بهذا النهج دون اعطاء أنفسهم مخارج أو تبريرات بأن يكون لكل قاعدة شواذ أو إستثناء .(١) وموضوعنا الذي نحن بصدده يتعلق بعمارة الدور في مدينة الموصل .

وهنا الموضوع تتحكم فيه ظروف عديدة عندما تشيد الدار أو عدد من الدور، منها مايتعلق بمساحة الأرض التي يراد البناء عليها، واخرى متعلقة بظروف صاحبها المادية والاجتماعية والنفسية .

وبمجالة نوعاً مانقول أنه لاتوجد قاعدة ثابتة لطراز الدور المشيدة في السابق . بل أن الظروف هي التي تتحكم في ذلك كما ذكرت .

ولهذا قلما نجد دوراً تتشابه فيما بينها في الطراز والمساحة والتصميم(٢) . وإن وجدت فهي نادراً ماتكون بحكم الصدف أو بسبب رغبة المالك بتقليد غيره في تصميم بنائه . حيث أن عناصر التشابه العمارية الأساسية تتبع الطراز والذوق الفني المتوارث والتقليدي .

١ ـ فالنقطة الأولى « مساحة وشكل الأرض » هي التي تتحكم في نوعية وهيئة الدار وعدد غرفه . فالأرض المربعة لا يمكن أن يكون بناؤها شبه بناء الأرض المعينية . وكذلك مايتعلق بخصوص الأرض شبه المثلثة أو المستطيلة أو المتباينة الاضلاع(٣) . والسبب هو أن الاراضي داخل احياء البلدة نادرة بل أنها قلما توجد مثل ذلك وغير مشيدة . وأن ابنية الدور متراصة لهذا السبب . والأزقة ضيقة أيضاً ومتعرجة .

كما أن الكثير من الدور قائم على انقاض دور أسبق عهداً . حيث أن غالبية الدور لا يتجاوز عمرها القرنين من الزمن الا ماندر بسبب نوعية مواد البناء وهي الجص (الكلس) والحجر من خاصة .(٤) .

٢ ـ أما السبب الآخر فهو المادي الذي يتبع المستوى المعيشي والدخل الكبير في تحكم صاحب البيت أو الأرض بنوعية ونمط البناء ومساحة وعدد الغرف وشكل الأواوين(٥) . ولهذا فإن القاعدة هنا بخصوص العمارة تكون معدومة . إذ من المستحيل أو غير الصحيح أن نقارن بين بعض بيوت السراة والموسرين في المدينة . امثال دور آل الجليلي وآل النجفي وآل الفخري والطالب وحمو القنو والعمري وتوحلة وجلميران وزبالة والحاج حسين والتوتونجي وبيت عبدوني وبيت ايليا جمعة وآل النجار في باب البيض وغيرهم . وبين بيوت الاهالي من عامة الناس او متوسطي الدخل آنذاك .

بل أن هذه البيوت الكبيرة لاتتشابه فيما بينها من حيث الطراز لتحكم عوامل مختلفة في ذلك . فمثلاً نجد في بعض دور آل الجليلي (بالاحرى قلاع أو قصور) عشرات الغرف وأكثر من حوش (صحن الدار) وأرضيات مبلطة بالحجارة وأواوين ودهاليز ومرابط للخيل وغرفاً للمؤونة وسراديب . وهي بهذا أقرب

---

(١) عن تفاصيل تخطيط البيت الموصلي راجع : مجلة التراث الشعبي العدد الثامن لسنة ١٩٧٨ « بعض مظاهر البناء في منطقة قاعدة الجزيرة » ل . عبد الجبار محمد جرجيس ص ص ١١٥ ، ١١٩ ـ ١٢٠ ، ١٢٣ ـ ١٢٤ . وكذلك : مجلة التراث الشعبي العدد السادس لسنة ١٩٧٥ « البيت الموصلي » لسعيد الديوه جي ص ٢٤ ، ٢٥ . ومجلة جامعة الموصل العدد السادس عشر لسنة ١٩٧٣ « نموذج من البيت الموصلي » لطلال الصفاوي ص ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) بطرس بهنام : التراث الشعبي ، العددان الأول والثاني لسنة ١٩٧٩ ، ٢٩٧ .

(٣) نفسه ص ٢٩٧ .

(٤) الصائغ ، تاريخ الموصل ١ / ٢٢٢

(٥) الديوه جي : نفس المصدر ص ص ٢٦ ـ ٢١ .

ماتكون الى بناء مدني ـ عسكري أو كقلعة عند الحاجة .(٦)

بينما نجد في بيوت العامة غرفة واحدة أو غرفتين وعادة تكون لأكثر من أسرة جرياً على العادة المتبعة ، حيث أن لعدد أفراد الاسرة دخلاً كبيراً في تصميم وسعة الدار وعدد طوابقه .

وصحن الدار يتفاوت بين دار وأخرى وفي بعضها شبه معدوم إذ قد يدخل الشخص من الزقاق الى غرفة الدار مباشرة وهي (الدور) ذات طابع كئيب إذا صح التعبير ، وليس لها ميزات بنائية ملفتة للنظر .

كما نجد الاختلاف في طريقة البناء ونوعيته ، فبخصوص ذلك نجد أن الكثير من بيوت عامة الأهالي ذات مواد بنائية أقل جودة من غيرها ، وجدران البعض منها ليست مطلية ، ويلاحظ أن مستوى بعضها أخفض من مستوى الزقاق ، ولهذا مبررات منها ، أن أرض مدينة الموصل متموجة وغير مستوية ، وقد تكون أرض بعض الدور أخفض من غيرها ، أو أن لبعضها عدا ذلك أبواباً صغيرة منخفضة ، ذُكر أن الغاية منها عدم السماح للخيالة الاتراك بدخول الدور والمبيت فيها مع دوابهم ، وإثقال أهل الدار بضيافة هم في غنى عنها ، أو الخوف من إعتداء خارجي جعلهم يصنعون الأبواب قوية مجهزة بالاقفال والمتاريس .(٧)

ويكون أحياناً إرتفاع الزقاق عن مستوى الدور المجاورة بسبب تقادم عهد بناء الدار أو الدور المجاورة له .

وبخصوص العامل النفسي والمزاجي نجد أن البعض يمنع وجود نوافذ في داره تطل على الطريق(٨) لأسباب أمنية وقائية وحرمة لبيته ، وكذلك مايخص بناء جدران (ستارات جمع ستارة) السطوح إذ يجعلها البعض مرتفعة كثيراً لنفس السبب ، وفيها فتحات أو مزاغل للنظر منها .

هذا إذا ذكرنا أن قسماً من الناس قد يتخذ في بيته زرائب للحيوانات(٩) لاعتماده عليها في المعيشة ، وبعضها دور في غاية البساطة .(١٠)

أما السراديب فبعض الدور تخلو منها ، وقسم يشمل أغلب مساحة الدار ، وأخرى تحت صحن الدار والغرف ومنها مايكون معتنى به ومنها مااتخذ مكاناً للعمل لاصحاب الحرف كالحاكة والنساجين منهم خاصة .(١١)

٧ ـ ولا يغيب عن البال أنه في أحيان كثيرة يتحكم المعمار في تصميم وهندسة الدار إذ كان المعمار الموصلي (البنّاء) في الماضي القريب ـ كما هو معروف ـ يقوم ويساهم باعمال متعددة منها تخطيط البناء إضافة الى عملية البناء نفسها التي تتبع النمط والذوق المحلي .

٨ ـ كما لا يفوتنا أن نذكر أنه لكل عصر مميزات بنائية حسب تبدل حاجات الناس لها من الناحية العملية .

٩ ـ والتصميم الأساسي الذي يكرر نفسه في الكثير من الدور ، الايوان والغرفتان الجانبيتان « المتعارف عليه بالطراز الحيري »(١٢) والحوش (الفناء) المكشوف والسرداب تقول مع أنه شائع (الطراز الحيري) فهو ليس دائم التواجد أو على نفس النسق ، فهناك غرفتان بينهما ايوان وأحياناً ايوان وغرفة واحدة أو ثلاث غرف بدلها أو ليس هناك ايوان البتة .

وكل هذا التنوع في الطراز تحدده أو تمليه البيئة والاحوال المناخية للمدينة صيفاً وشتاءً ، وعوامل أخرى متنوعة .(١٣)

١٠ ـ وبخصوص اعتماد المرمر في بناء الواجهات والأقواس والاعمدة والتزيين والنقش والتطعيم فكما هو متعارف عليه بسبب مطاوعته للبناء والنقش والزخرفة وكذلك بسبب توفره بالمنطقة ، ولعمل مادة الجص الذي هو المادة الأساسية للبناء . وقد صنع البعض من الجص زخارف متنوعة . إن طبيعة المنطقة وتكوينها الجيولوجي هو الذي حدد إستعمال مواد بنائية معينة دون غيرها .

١١ ـ واستعمال الخشب للبناء نادر في الموصل الا في بعض بيوت الموسرين بسبب قلته وغلاء اسعاره أو لتجنب مخاطر الحريق .(١٤)

١٢ ـ ومنظر بعض الدور من الخارج يشبه القلعة(١٥) إذ لها واجهات

---

(٦) لانزا ، الموصل في الجيل الثامن عشر . ص ٥٨ ، ٥٩ وانظر : الديوه چي ، ص ٤٤ .

(٧) الصولي . خطط الموصل ٢ / ١٠ ، ١١ .

(٨) الديوه چي ، ص ٢٢

(٩) نفسه ، ص ٢٧

(١٠) الصائغ ، ١ / ٣٣٢

وانظر ، سكواير ، الموصل ام الربيعين ص ٣٧

(١١) الديوه چي ، ص ٢٧

وانظر ، عماد الدين خليل ، مجلة سومر العدد ٣٨ لسنة ١٩٨٢ ص ٢٤١ .

(١٢) الديوه چي ، ص ٢٢

(١٣) لانزا ، ص ٧

وانظر : الصولي ، ٢ / ١٠ ، سكوايير ص ٣٧

(١٤) الصائغ ، ١ / ٣٣٢ ، عماد الدين خليل ص ٢٤٠

(١٥) الصولي ، ٢ / ١١

(١٦) الجنابي ، د. هاشم خضير ، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة ص ٨٣ .

(١٧) سكوايير ، ص ١١٧ ـ ١١٨ .

(١٨) لانزا ، ص ٧ ، الصولي ، ٢ / ١٠ ، طلال الصفاوي ، مجلة الجامعة العدد السادس عشر لسنة ١٩٧٢ ص ٨٦ .

جدارية صماء ماعدا مداخلها وبعض النوافذ الصغيرة (الطاقات) التي صممت لحجب رؤية من في الداخل ، ولكن الامر قد يختلف بالنسبة للطابق العلوي في هذا المجال .(١٦) الا أنها تحوي ثروة من الابنية البديعة والزخارف خلف الجدران أو كما يسميه راكلان سكوايز (التراث المستتر) .(١٧) وفي مثل هذه القصور الكبيرة هناك مايسمى البيت البرّاني المؤدي الى الطريق والبيت (الحوش) الجوّاني كحرم لأهل الدار .

١٣ ـ ومن المفيد توضيح ان هناك مانسميه قاسماً مشتركاً لتصميم وبناء الدور اذ هي محورّة عن بعضها البعض ، واننا نستطيع ان نميّز كل حجرة ومرفق من مرافق الدار عن المرفق الآخر حتى بالنسبة لطوابق الدار نفسه ان كان من طابقين أيضاً .

والسائد في تصميم دور الموصل انها تحوير عن الدور الآشورية اذ تتألف من صحن في الوسط تحيط به الغرف وبقية مرافق الدار ، كالاواوين وغرفة المؤونة والمطبخ والسرداب وبيت الخلاء .... الخ .(١٨)

١٤ ـ وعليه لا يمكن التسليم بوجود طراز بنائي واحد وانما هناك عدة طرز ونماذج تلائم حاجات شرائح اجتماعية معينة ، وتوافق الذوق الشخصي لصاحب الدار .

وصفوة القول الذي اريد ان اذكره : ان ليست هناك قاعدة واصول ثابتة دائماً لعمارة الدور ومنها التراثية في الموصل ، انما هناك ظروف وعوامل هي التي تتحكم بمخطط وهيكل ونوعية مواد البناء . وهذا مانلحظه في الدور القائمة حالياً في الاحياء الكائنة في الموصل القديمة .

الملاحق

ملحق رقم (١)

(١) للمزيد من الاطلاع على التفاصيل العمارية والتخطيطية للدور التراثية في الموصل . يراجع كتاب : العمائر السكنية في مدينة الموصل . ج ١ لسنة ١٩٨٢ المذكور ضمن قائمة المصادر العامة . ويشمل تفاصيل عن :

أ ـ بيت أمين بك الجليلي : ١١٦٢ هـ ١٧٤٨ م .

ب ـ بيت التوتونجي : ١٢٣٢ هـ ١٨١٥ م .

جـ ـ بيت عبدوني : اوائل القرن الثاني عشر الهجري .
أوائل القرن الثامن عشر الميلادي .

د ـ بيت زيادة : النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري .
النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

(٢) المخطط رقم (١) عن مجلة التراث الشعبي العددان الاول والثاني لسنة ١٩٧٩ . ص ٨٢٢ ـ بتصرّف ـ .

(٣) المخطط رقم (٢) عن كتاب العمائر السكنية في مدينة الموصل ج ١ ص ٨٦ .
مخطط الطابق الأرضي لبيت زيادة في الموصل . مقياس الرسم $\frac{1}{100}$.

واتماماً للفائدة فقد عززنا البحث بهذه المخططات المذكورة وهي كنماذج لبيان مدى الاختلاف والتباين في دور الموصل القديمة وهي على سبيل المثال لاالحصر . ولوجود اختلافات ظاهرة في المخططات للدور سواء للطابق الارضي او للطابق الثاني لبعضها ، وحتى بالنسبة لتصاميم السراديب وبقية المرافق الخدمية في الدور .

(٤) المخططان (٣ ، ٤) دونت تفاصيلهما مستقلة أيضاً .

(٥) اوردنا بعض الصور التوضيحية كنماذج للدور الموصلية .

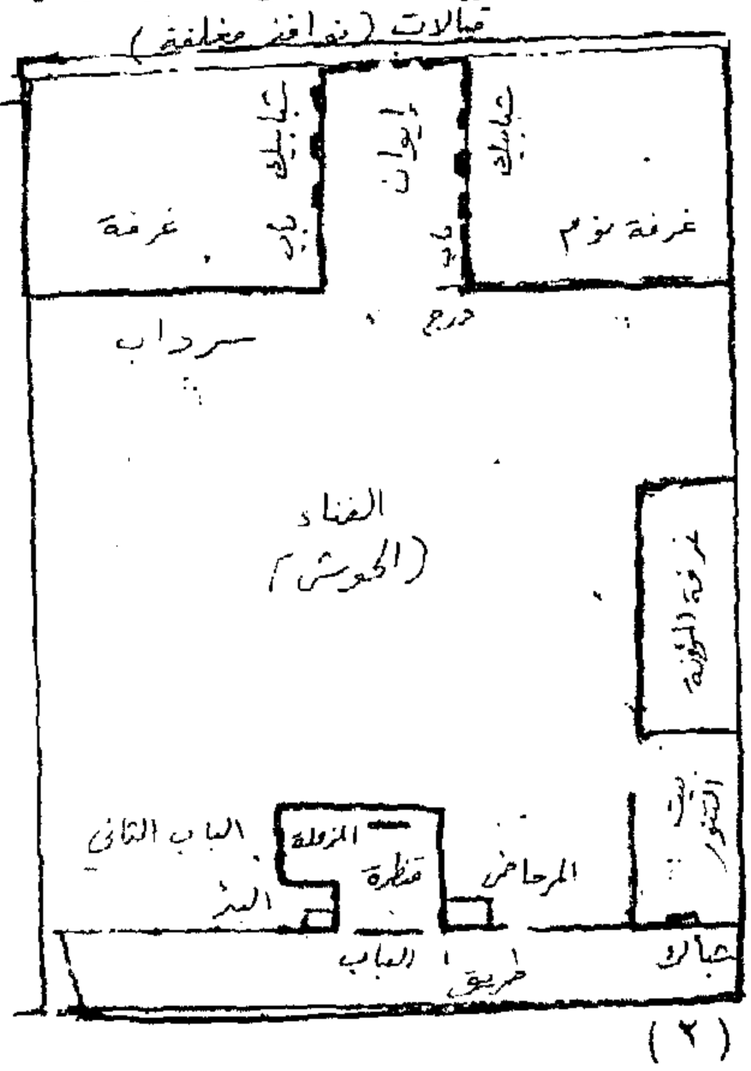

مخطط (١)

ملحق رقم (٢)

الارقام	ودلالاتها في المخطط رقم (١)
١	الباب
٢	قنطرة
٣	الباب الثاني
٤	البئر
٥	الفناء (الحوش)
٦	غرفة نوم
٧	ايوان
٨	غرفة
٩	سرداب
١٠	غرفة المؤونة
١١	بيت التنور
١٢	المرحاض

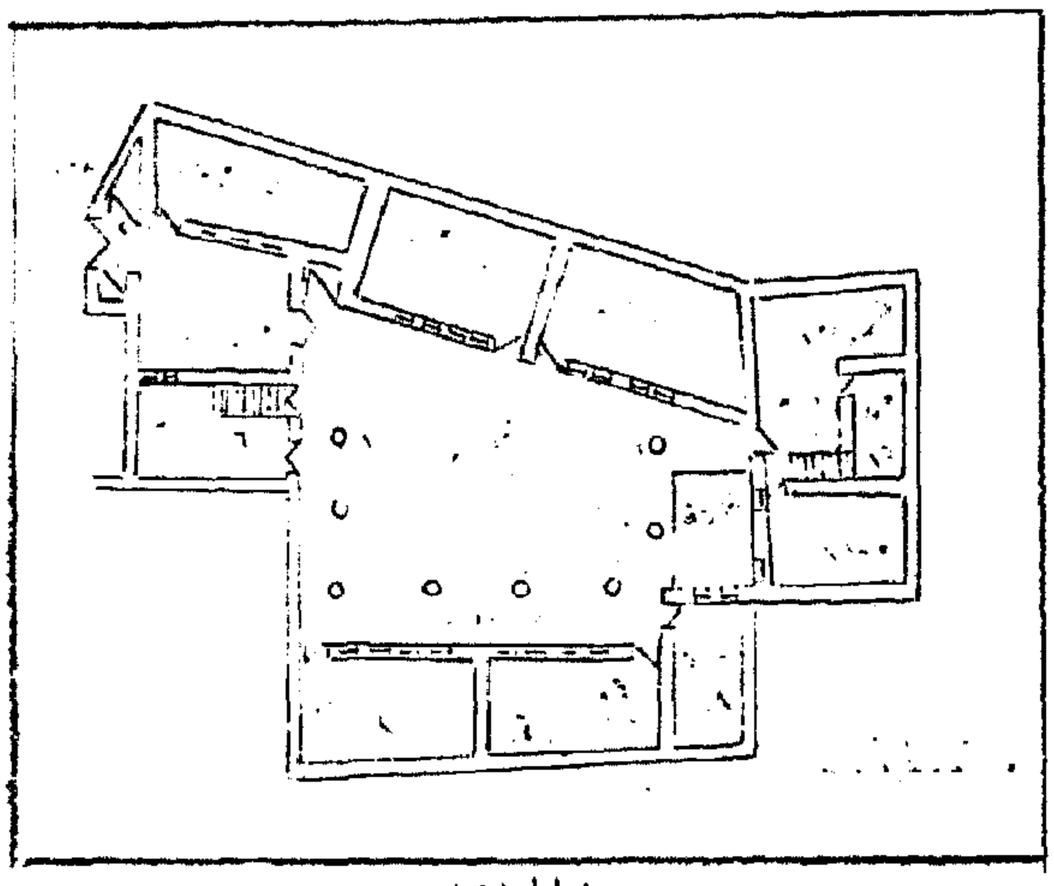

مخطط (٢)

ملحق رقم (٤)

التركيب الداخلي والوظيفي للطابق الأرضي لأحد الدور السكنية في المدينة القديمة « محلة السوق الصغير » رقم الدار ٧٥/١٧ كما يظهر في الوقت الحاضر. عن كتاب التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة . للدكتور هاشم خضير الجنابي ص ٨٦ شكل رقم ١١ (أ) بتصرف التفاصيل (الارقام ودلالاتها) في المخطط رقم (٣)

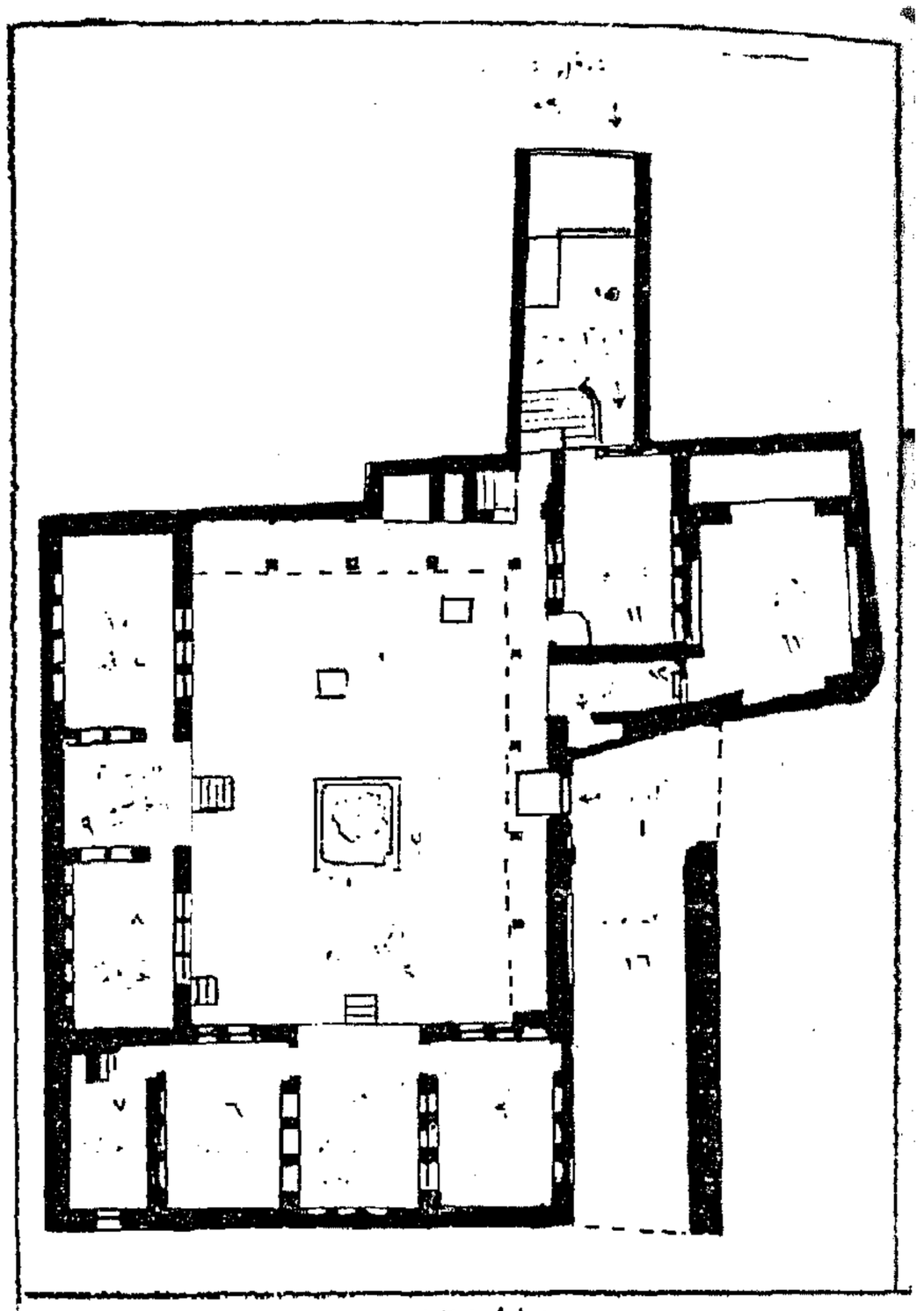

مخطط (٢)

ملحق رقم (٣)

الارقام	ودلالاتها في المخطط رقم (٢)
١	المدخل الرئيسي
٢	الحوش
٣	بستان
٤	غرفة
٥	الايوان الجنوبي
٦	غرفة
٧	غرفة
٨	غرفة
٩	الايوان الغربي
١٠	غرفة
١١	غرفة
١٢	المرافق الصحية
١٣	المطبخ
١٤	المدخل الثانوي
١٥	المدخل الى السرداب
١٦	القنطرة
١	مدخل الدار
٢	مدخل السرداب
٣	مرافق صحية (بيت الخلاء)
٤	فسحة مكشوفة
٥	فسحة الدار (الحوش)
٦ ـ ١٣	اعمدة رخامية
١٤	طارمة (ظلّة)
١٥	غرفة لعائلة (أ) (للاستقبال)
١٦	غرفة لعائلة (ب) للنوم والاستقبال
١٧	غرفة لعائلة (جـ) للنوم والاستقبال
١٨	غرفة لعائلة (د) للنوم والاستقبال
١٩	غرفة لعائلة (أ) للنوم فقط
٢٠ ـ	مدخل الى سرداب داخلي
٢١ ـ	غرفة لعائلة (هـ) للنوم والاستقبال
٢٢ ـ	غرفة لعائلة (أ) للنوم فقط
٢٣	درج
٢٤	فسحة مكشوفة مخصصة للغسيل والطبخ
٢٥	فسحة خالية ومكشوفة ذات استغلالات مختلفة
٢٦	درج الى الطابق الاعلى

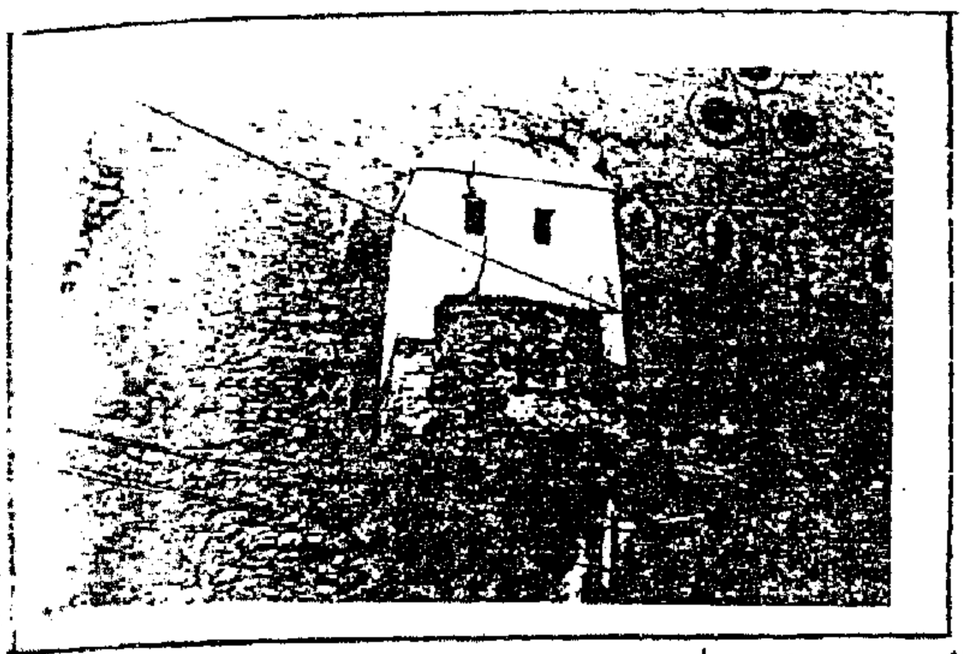

٢ ـ نوافذ صغيرة (كوى أو طاقات) من المرمر في الطابق العلوي ويبدو بجانبها بيت الخلاء (مرحاض معلق)

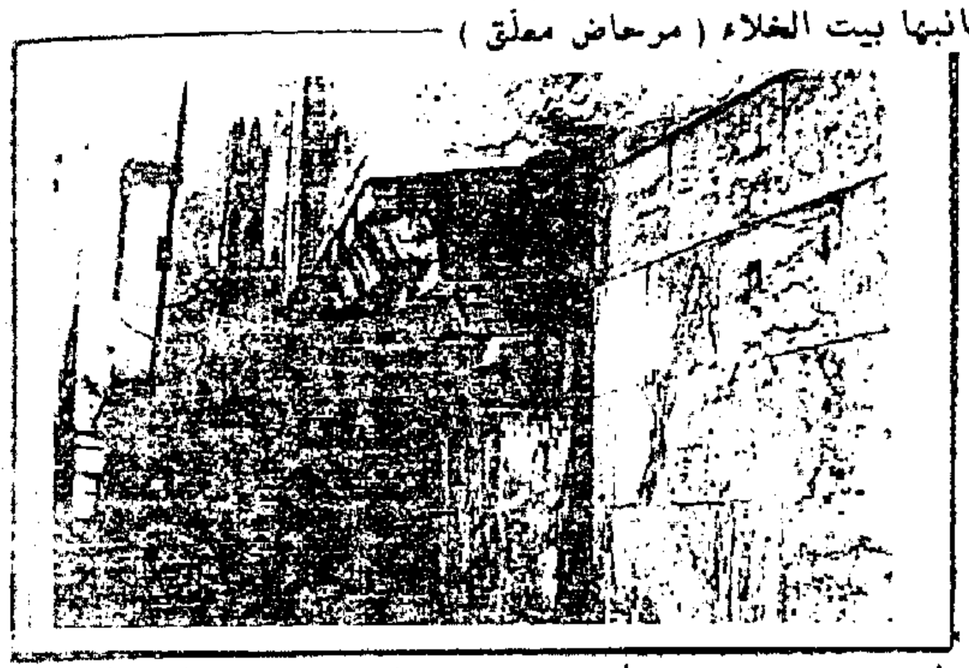

٣ ـ أكباش كبيرة (بروز أو درقية تتخذ كحامل) من المرمر الموصلي مط على الزقاق .

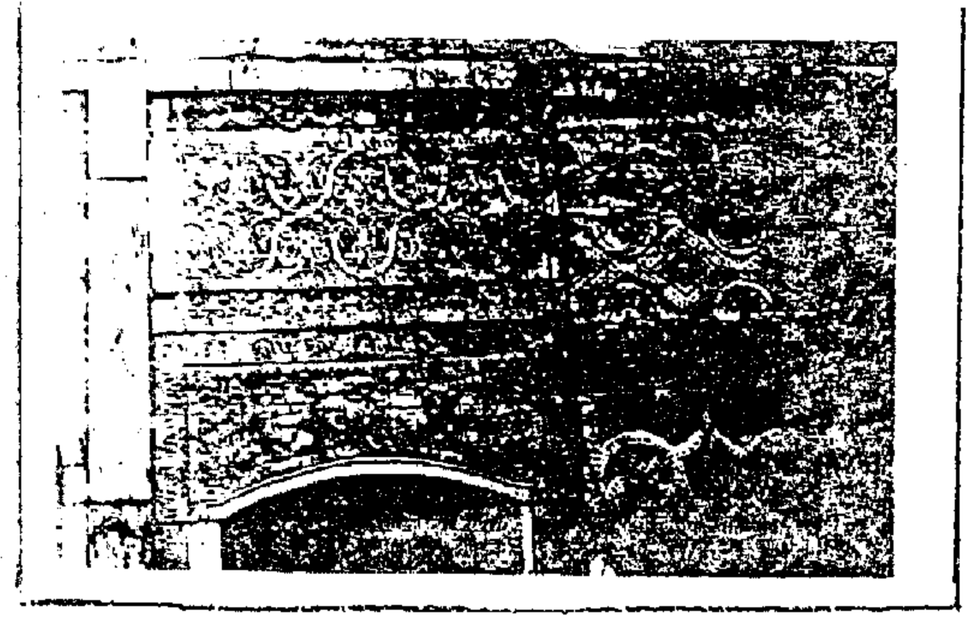

٤ ـ وحدات زخرفية من المرمر فوق الباب والشبابيك .

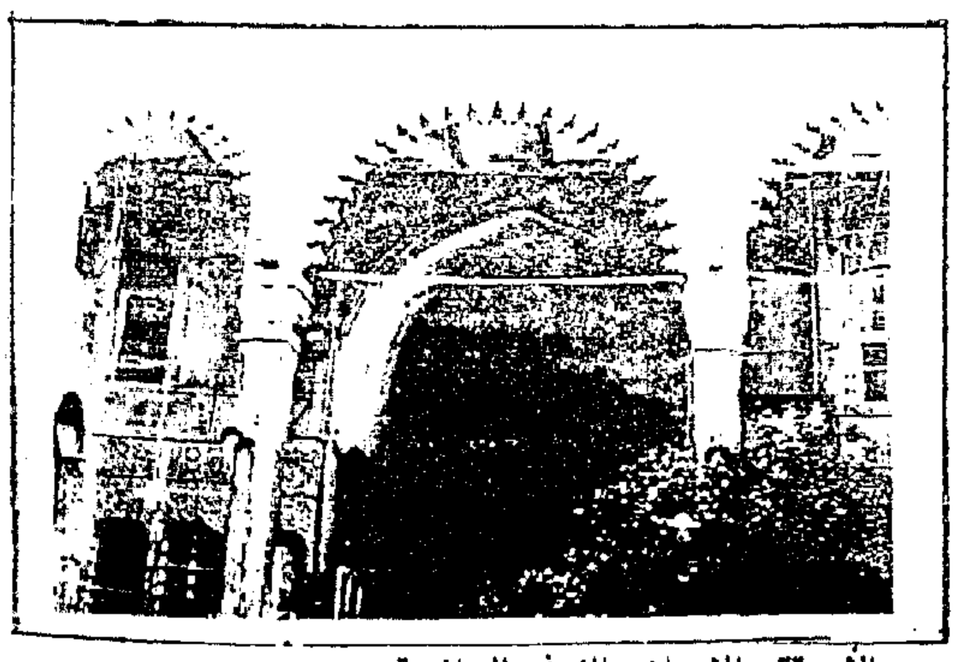

٥ ـ الأروقة والايوان والغرف الجانبية .

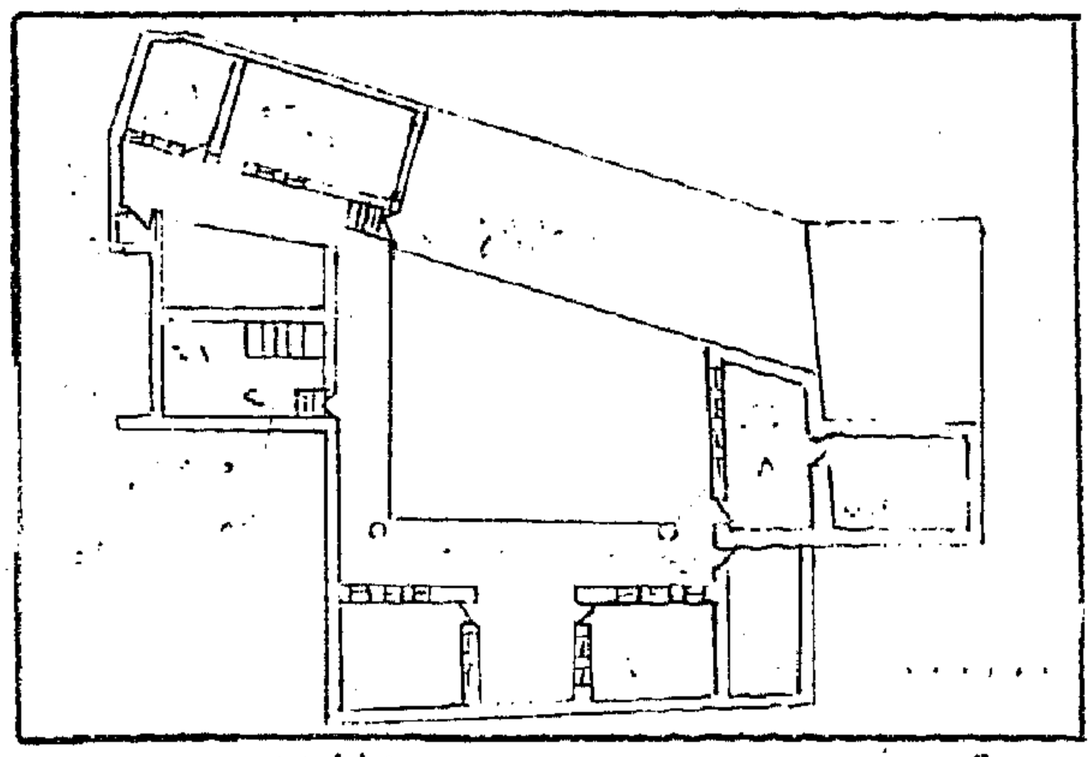

مخطط (٤)

ملحق رقم (٥)

التركيب الداخلي والوظيفي للطابق العلوي لأحد الدور السكنية في المدينة القديمة (محل السوق الصغير رقم الدار ١٧ / ٧٥)

ـ كما يظهر في الوقت الحاضر ـ

عن كتاب التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة . للدكتور هاشم خضير الجنابي ص ٨٧ شكل رقم ١١ (ب) بتصرف

التفاصيل (الارقام ودلالاتها) في المخطط رقم (٤)

١ درج الى السطح
٢ درج الى الطابق الارضي
٣ عمود رخامي
٤ عمود رخامي
٥ غرفة لعائلة (و) للنوم فقط
٦ غرفة لعائلة (و) للاستقبال فقط
٧ غرفة لعائلة (ع) للنوم والاستقبال
٨ غرفة لعائلة (س) للنوم والاستقبال
٩ غرفة لعائلة (س) مخزن ومطبخ
١٠ غرفة لعائلة (ل) للنوم والاستقبال
١١ غرفة لعائلة (ل) للنوم فقط
١٢ درج الى السطح
١٣ مرافق صحية

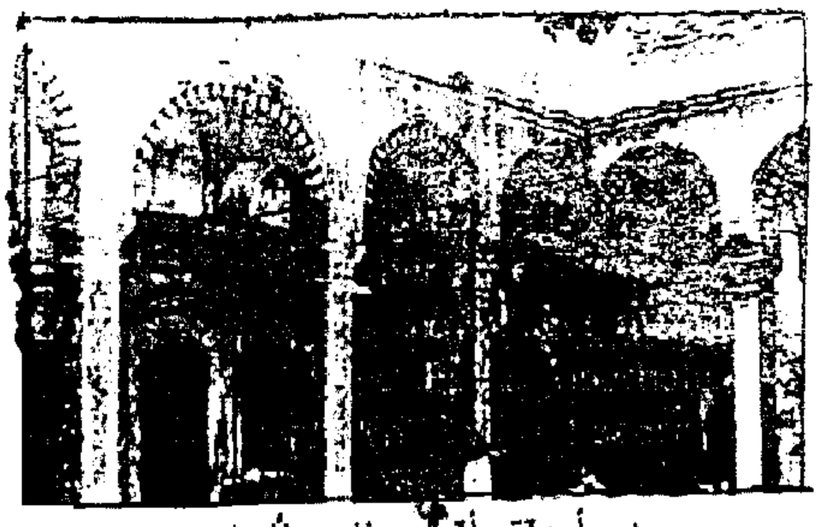

١ ـ أروقة وأقواس ذات دلايات .

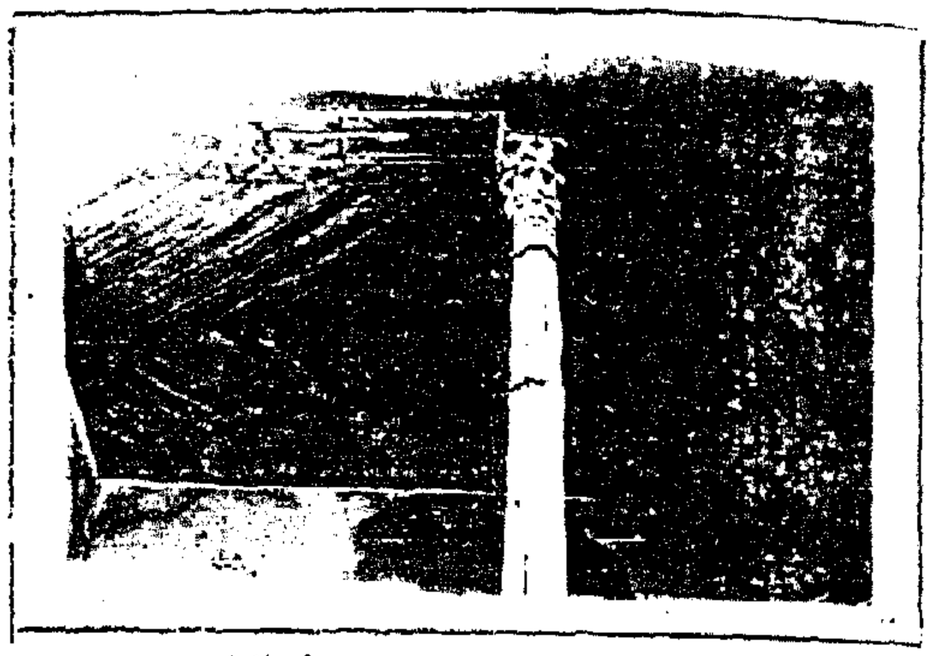

٦ ـ سقف من الخشب مع عمود خشبي مزخرف التاج .

٧ ـ نوافذ مغلقة ضناء (قبالات) .

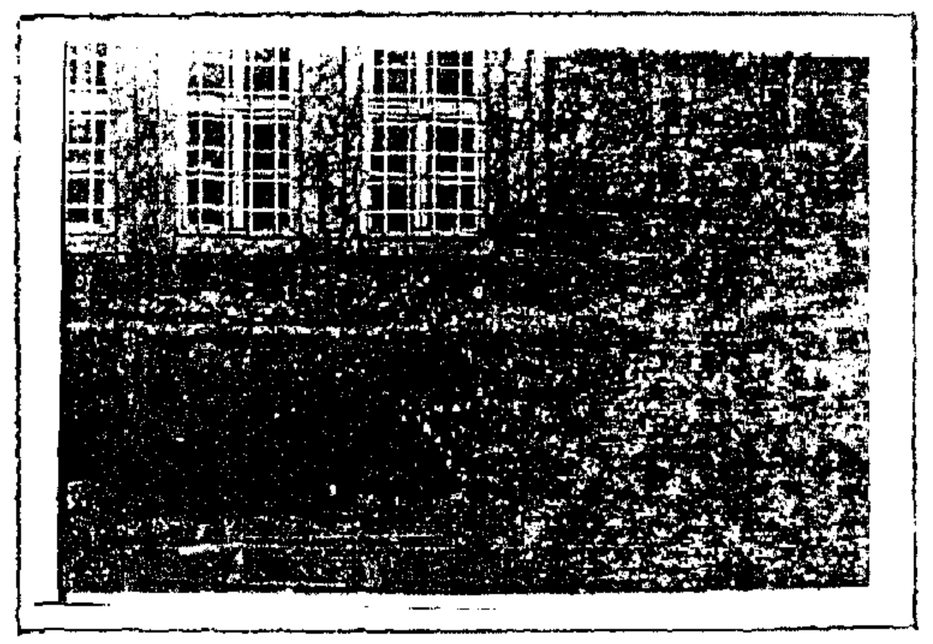

٨ ـ مدخل سرداب مع نافذة الاضاءة والتهوية فيه .

٩ ـ دعامات وأقواس أحد السراديب .

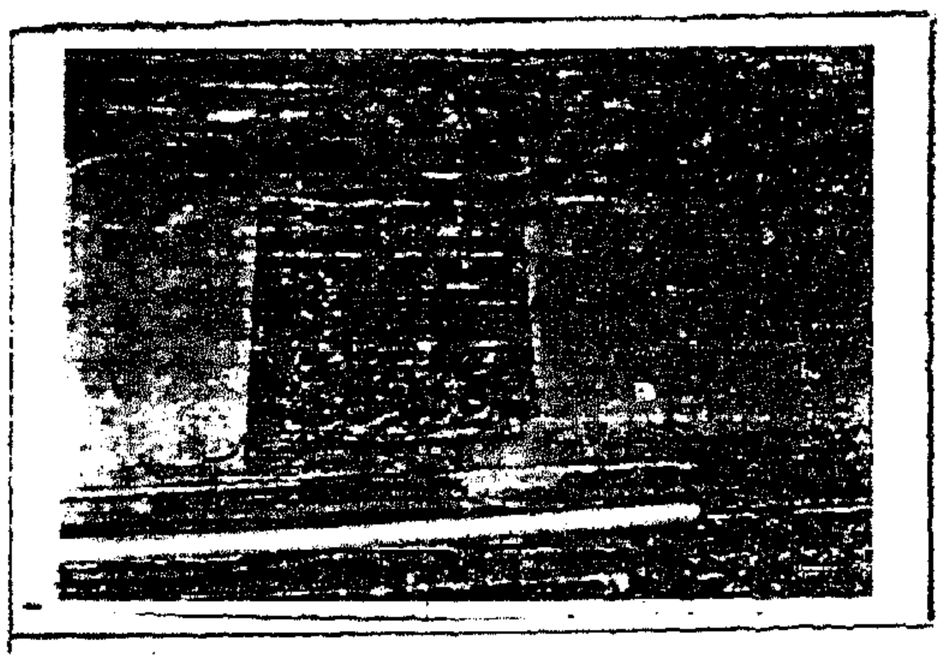

١٠ ـ نقش كتابي في صدر إيوان

١١ ـ مدخل دار تراثي .

مصادر البحث

مصادر عامة

١ ـ الجنابي ، د . هاشم خضير . التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة . « دراسة جغرافية المدن » . الموصل . مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ . إصدار جامعة الموصل .

٢ ـ سكوايز ، راكلان . الموصل أم الربعين « تقرير أولي في هندسة مدينة الموصل » ترجمة جرجيس فتح الله المحامي . الموصل ، دار طباعة الهدف ، ١٩٥٦ .

٣ ـ الصائغ ، القس سليمان . تاريخ الموصل . ج ١ . مصر ، المطبعة

السلفية ، ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م .
٤ ـ الصوفي ، أحمد . خطط الموصل . ج ٢ . الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م .
٥ ـ لانزا ، دومينيكو . الموصل في الجيل الثامن عشر . تعريب القس روفائيل بيداويد ، الموصل ، مطبعة النجم ، ١٩٥١ .
٦ ـ مكتب الانشاءات الهندسي . اشراف الاستاذ يوسف ذنون ، المهندس المعماري أحمد مجيد ملاّ شريف ، المهندس الاستشاري عبد الكريم الصائغ . العمائر السكنية في مدينة الموصل . ج ١ . الموصل ، مديرية مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ . إصدار المؤسسة العامة للاثار والتراث . « المديرية العامة لأثار ومتاحف المنطقة الشمالية » .

المجلات

١ ـ التراث الشعبي ، ـ عدد خاص بـ « الابنية والعمارة الشعبية » العدد السادس ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
بحث بعنوان « البيت الموصلي » لسعيد الديوجي ص ص ٣١ ـ ٤٧ .
٢ ـ التراث الشعبي ، العدد الثامن لسنة ١٩٧٨ .
« بعض مظاهر البناء في منطقة قاعدة الجزيرة » . لـ عبد الجبار محمد جرجيس ص ص ١٠١ ـ ١٥٢ .
٣ ـ التراث الشعبي ، العددان الأول والثاني لسنة ١٩٧٩ . « تعقيب حول بعض مظاهر البناء في منطقة قاعدة الجزيرة » . ل بطرس بهنام ص ص ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٨ .
٤ ـ الجامعة ، تصدرها جامعة الموصل ، العدد السادس عشر ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م بحث بعنوان « نموذج من البيت الموصلي » . البيت المعروف بـ بيت مصطفى التوتونجي . اعداد طلال الصفاوي . ص ص ٨٥ ـ ٨٩ .
٥ ـ سومر . العدد الثامن والثلاثون لسنة ١٩٨٢ بحث بعنوان « ملاحظات عن تراث الموصل » ل . د . عماد الدين خليل . ص ص ٢٣٨ ـ ٢٤٩ .

البحث الميداني :

معايشة وجولات وزيارات ومشاهدات ميدانية .